مجلة تطوير العلوم الاجتماعية (72 -81) 15 (01) 2022	ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
تاريخ الاستلام: 2021/11/23 تاريخ القبول: 2022/06/14	تاريخ النشر: 2022/09/15

واقع العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية في ظل جائحة كورونا

the reality of marital relations within the family environment in light of the corona pandemic

فوزية مصبايح*[1]

[1] جامعة خميس مليانة (الجزائر)

ملخص:

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى تبيان واقع العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية في ظل جائحة كورونا، إذ اعتبرت فرصة للتمييز بين الأزواج الذين يتعاملون بمشاعر صادقة وطيبة وأخلاق لكون الأصالة هي سمتهم البارزة فقد القوا الطمأنينة والاستقرار داخل البناء الأسري المتجانس والمترابط، وبين أولئك الأزواج الذين يتخذون من الهشاشة والسطحية عنوانا لتعاملاتهم الزوجية إذ يطغى عليها القيمة المادية والعنف على القيمة الأخلاقية والحب .

الكلمات المفتاحية: العلاقة الزوجية؛ البيئة الأسرية ؛ فيروس كورونا.

Abstract:

Through this study, we aim to reveal the real marital relations that prevailed in light of the Covid 19 pandemic in the Algerian family, as it was considered an opportunity to distinguish between husbands who deal with good and honest feelings and morals because authenticity is their hallmark and who considers fragility and superficiality to be the title of their marital dealings. Material value and violence exceed moral value and love..

Keywords: Marital relationship; the Algerian family; Corona virus.

*fouzia mosbaiah, e-mail: f.mosbaiah@univ-dbkm.dz

1- مقدمة

الأسرة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة، والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع وهو الأسرة.

فالأسرة تمثل الخلية الأساسية في المجتمع ونقطة ارتكازه، إذ أنها نسق اجتماعي رئيسي بالمجتمع يتفاعل في إطاره الزوج والزوجة لأداء وظائفهما ومهمتهما سواء في رعاية الأطفال أو في تواصلهما مع بعضهما البعض لبناء أسرة، وبنجاحها أو فشلها يرتبط نجاح أو فشل المجتمع، ولا يمكن تكوين أسرة ناجحة بكل ما تحتويه من غايات في الحياة والعلاقات العاطفية بين أفرادها بدون انسجام وتفاعل الزوجين. فالعلاقة الزوجية المستقرة هي أساس نشأة الفرد السليمة والمتوازنة كيفما كانت بنيته ومستواه المعيشي، إلا أنّه في العديد من الأحيان تواجه العلاقة الزوجية عدة مشاكل خلال صيرورتها وخاصة في فترة الحجر الصحي وعزل الاجتماعي الذي فرضته الدولة على أفراد المجتمع، نتيجة انتشار فيروس كورونا الذي ظهر مع بداية عام 2020 وسيطر على العالم. هذا الوباء الذي استوجب نظام تعايش جديد أثر على وظائف وأدوار الأسرة وألزم أفرادها المكوث في البيت، وولد لدى البعض وُدا ومحبة زادت من ترابط وصلابة العلاقة الزوجية، في حين البعض الآخر فقد سبَّب لهم الظرف الصحي لجائحة كورونا أمراض نفسية ومشاكل اجتماعية ساهمت في بروز خلافات أسرية نتيجة سوء النظام العلائقي بين الزوجين، حيث أن تداعيات الظروف الحالية وضعت الأسر في سائر أنحاء العالم أمام اختبار حقيقي، يقيسون به مدى صلابة علاقاتهم، ومدى نجاحهم في تكوين أسرة متماسكة ذات قيم أخلاقية متميزة، وتكشف لهم نقاط الضعف التي ينبغي لهم معالجتها في العلاقات المتنوعة داخل إطار الأسرة الواحدة. وهذا ما سنحاول إبرازه في هذه الورقة البحثية التي تتمحور حول واقع العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية في ظل جائحة كورونا.

1.1- الإشكالية:

شهد العالم في العقدين الأخيرين تحولات عميقة في جميع مجالات الحياة كان لها تأثير على المجتمع الجزائري، الذي عرف بدورة جملة من الانقلابات والتراجع الحاد على مستوى العلاقات الاجتماعية والإنسانية والتكافل الاجتماعي، بالمقابل تعزيز الفردانية الأمر الذي طال أواصر العلاقات الأسرية، التي كان لها تأثير مباشر على بنية العائلة الجزائرية، التي تبنت قيم وعادات جديدة وأفكار مستحدثة أدت إلى تغير أدوارها ووظائفها وطبيعة العلاقات الاتصالية بين أفرادها، حيث يشير بارسونز إلى أن التحضر أو التصنيع الذي عرفته المجتمعات الصناعية، وتشهده المجتمعات النامية هي السبب الرئيسي في إضعاف الروابط العائلية (عياشي،2018).

وفي ظل تفشي وباء كورونا الذي وضع البلاد في أزمة خانقة أدت إلى حجر منزلي وعزل اجتماعي للتعايش مع الوضع الجديد، وجد العديد من الأزواج أنفسهم حبيسين في المنازل يعانون ظروفا اقتصادية مزرية بسبب فقدانهم لوظائفهم، مما دفعهم في كثير من الحالات إلى العنف والتصرفات الغير سوية مع زوجاتهم نظرا للضغوط التي يعيشونها جراء الوضع المفاجئ، خاصة مع تدابير العزل وتعطل الخدمات وسوء الأحوال الاقتصادية

للأسرة، بالإضافة إلى الشعور بالضيق والتوتر والقلق الذي زاد من حدة الضغوطات النفسية والاجتماعية العلائقية للزوجين جراء العزلة الاجتماعية المزمنة، وجعل الكثير منهم يعانون عدم القدرة على التكيّف مع الظروف الراهنة وخلف أثارا سلبية لديهم، وجعل الكثير من النساء (الزوجات) يقعن ضحايا عنف زوجي.

فالعلاقات الاجتماعية حسب محمد عاطف (غيث، 1979) بين الزوجين هي أساس الاستقرار الأسري، وتنطوي على أساس الاتصال الهادف والمعرفة السابقة بسلوك الطرف الآخر ، فالزوجان يرتبطان بعلاقات خارج الأسرة وداخلها، فالعلاقات الداخلية لا تمثل اشتراك في المكان فقط بل تنشأ على أساس التقبل المتبادل بين الزوجين، حيث يتقبل كل طرف الآخر بعيوبه قبل محاسنه، ولكن ما نشاهده اليوم وما نسمعه في وسطنا الاجتماعي الأسري الجزائري يعكس ذلك، بحيث تعثرت هذه الصيرورة نتيجة عدة أسباب بعضها بنيوية وأخرى ثقافية واجتماعية وسياسية.

ولعلّ انتشار فيروس كورونا في المجتمع الجزائري فرض على الأسرة الجزائرية تبني نظام حياتي جديد للتكيف مع الوضع الراهن بغية تخطي الأزمة التي تمر بها البلاد والعالم بأسره. وعلى هذا الأساس قد يعتبر البعض أن أزمة كورونا فرصة لتوطيد العلاقة بين الزوجين والتقرب أكثر من بعضهم البعض، فيا ترى هل لجائحة كورونا أثر على العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية الجزائرية؟ وما هي ايجابيات وسلبيات جائحة كورونا على العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية؟

2.1- أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز واقع العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية الجزائرية في ظل جائحة كورونا، وتبيان ايجابيات وسلبيات هذه الجائحة على العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية الجزائرية التي عرفت مناحي مختلفة.

3.1- أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية البحث في كونه يسعى لمعرفة أهم السلوكيات الاجتماعية لدى الزوجين التي استُحدثت مع تفشي فيروس كورونا، كما يمكننا من معرفة معطيات معرفية جديدة التي ستُخول زيادة الاهتمام بالظواهر المصاحبة لانتشار الأمراض الوبائية المفاجئة، إلى جانب الاستفادة من نتائج هذه الدراسة لخدمة جميع الأطراف المتصلة بالموضوع.

4.1- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

1.4.1- مفهوم العلاقات الزوجية:

حسب (عسال، 2009) تعد العلاقة الزوجية ارتباط معنوي ومادي بين الزوجين، وتقوم على أسس، ومبادئ، وآداب تقوي هذه العلاقة، وتنتظم بحقوق وواجبات بين الزوجين، بما يحقق مقاصد الزواج السامية.

وفي تعريف آخر العلاقات الزوجية هي:" السلوك والتفاعل بين الزوجين إذ أنها مجال ترجمة المشاعر والرحمة والسكون والمودة بينهما، وهي ارتباط يحقق أهداف ومنافع الزواج يقوم كل طرف فيها بمسؤولياته وواجباته اتجاه الطرف الآخر " (شريفي، 2016)

ونقصد بالعلاقة الزوجية في دراستنا هي أفكار وسلوكيات الزوجين اتجاه بعضهما البعض في ظل وباء كورونا، مما ينتج عنه توافق واستمرار الأسرة أو شقاق وزيادة في الخلاف فتضعف العلاقة الزوجية، وتظهر المشاكل والصراعات.

2.4.1- مفهوم البيئة الأسرية الجزائرية:

البيئة الأسرية هي التي تحدد وتشكل سلوك أفرادها وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، كما أنها الوسيط الذي اصطلح عليه " المجتمع " لتحقيق غرائز الإنسان، ودوافعه الطبيعية، والاجتماعيةٌ والغاية من وجوده الإنساني والاجتماعي (غريب، 1999).

أما مصطفى بوتفنوشنت 1982، يرى بأنها:" وحدة اجتماعيةٌ حيث أن الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأم فيشكلون أسرا زوجيةٌ تابعة للعايلة ويعيشون تحت سقف واحد (boutafnouchent,1982) ".

كما يعرفها قانون الأسرة الجزائري2000 على أنها:" الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية والقرابة "(ministère de la justice,2001).

ومن خلال هذه التعاريف يبرز لنا أن الأسرة الجزائرية لا يحكمها نظام ثابت ومستقر، وإنما تواكب تقدم المجتمع الملحوظ والمعاصر، فهي كغيرها من الأسر تساعد على حفظ الجنس البشري وتؤمّن للأفراد شروط الاستمرار في الحياة، وتمنحهم الاستمرار المعنوي، لهذا تعتب الوحدة الأولى لمؤسسات التنشئة الاجتماعية.

3.4.1- مفهوم فيروس كورونا:

حسب ما جاء في الصفحة الرئيسية لمنظمة الصحة العالمية2020 على أن:" فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)، ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض كوفيد-19، إذ هو مرض معد بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019. وقد تحوّل كوفيد-19 الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم ، وتتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد-19 في الحمى والإرهاق والسعال الجاف وتشمل الأعراض الأخرى الأقل شيوعاً، ولكن قد يُصاب بها بعض المرضى: الآلام والأوجاع، واحتقان الأنف، والصداع، والتهاب الملتحمة، وألم الحلق، والإسهال، وفقدان حاسة الذوق أو الشم، وظهور طفح جلدي أو تغير لون أصابع اليدين أو القدمين، وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ بشكل تدريجي، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن يشعروا إلا بأعراض خفيفة جداً. كما قد يتعافى معظم الناس نحو 80 % من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص، ولكن الأعراض تشتد لدى شخص واحد تقريباً من بين كل 5 أشخاص مصابين بمرض كوفيد19، فيعاني من صعوبة في التنفس، وتزداد مخاطر الإصابة بمضاعفات وخيمة بين المسنين والأشخاص المصابين بمشاكل صحية أخرى مثل: ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب والرئة أو السكري أو السرطان (منظمة الصحة العالمية،2020)

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن فيروس كورونا هو من الفيروسات المستجدة المعدية التي عرفت انتشارا واسعا في الآونة الأخيرة، وتُسبب أعراضا تشبه الأنفلونزا، وتنتهي لدى البعض بالموت في ظرف قياسي.

5.1- الدراسات السابقة:

- دراسة فاطمة الزهراء أخانة،2020، بعنوان:" تأثيرات الحجر الصحي على المرأة داخل الأسرة بالمغرب "

تهدف الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي: إلى أي حد استطاع الحجر الصحي التأثير على وضعية المرأة داخل الأسرة في المجتمع المغربي؟ بالإضافة إلى الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية: ما هي ايجابيات الحجر الصحي على المرأة؟ ما هي سلبيات الحجر الصحي على المرأة داخل الأسرة؟ ومن خلال الإشكالية طرحت الباحثة شقين لتصميم الدراسة الشق الأول تمثل في التأثيرات الايجابية للحجر الصحي، والشق الثاني التأثيرات السلبية للمرأة في ظل الحجر الصحي جراء وباء كورونا، ومن خلال الدراسة توصلت الباحثة إلى ما يلي:

الأشياء الايجابية أثناء الحجر في ظل وباء كورونا تتجسد في تقدير العلاقات الاجتماعية، والتعود على ضبط النفس، وتمكنت من الوصول إلى أن الحجر فرصة للتخلي عن السلوكيات السلبية، وترشيد النفقات والتصالح مع الذات، كما تم التوصل إلى أن نعمة الحرية كبيرة للإنسان.

أما الأشياء السلبية للحجر الصحي تجسدت في التوتر والاكتئاب التي يصاب بها الإنسان نتيجة إحساسه بالضيق والخوف من المستقبل خاصة إذا طالت الأزمة، كما أن حالة العزل والاكتئاب الناتجتين عن الحجر سيسهمان في زيادة التواصل الداخلي بين الفرد ونفسه، وبالتالي تزداد ساعات تفكيره بحياته وانجازاته ويطمح للأفضل، وفي ظل كثرة التفكير والهواجس التي تنتاب الشخص تصبح المرأة أداة لتفريغ مشاعر الغضب من طرف الزوج سواء عن طريق العنف اللفظي، الذي يؤدي في حالات كثيرة إلى العنف الجسدي، وهذا ما جعل العديد من النساء يكسرن صمتهن ويتخذن من الانفصال حلا بعد كورونا.

- دراسة مزوز حسين ،الرفيق محمد،2020: بعنوان:" التدابير الوقائية ضد جائحة كورونا وتداعياتها على المجتمع" بالمغرب.

يعالج الباحثان من خلال دراستهما الآليات الإجرائية المتخذة لمواجهة كوفيد19، وتداعياتها على المستوى الاجتماعي، الاقتصادي والبيئي معتمدان على تشخيص السياسة المتبعة في مواجهة هذه الجائحة مع التركيز على الإحصائيات والتقارير الرسمية حول تطور هذه الظاهرة. وبعد جمع المعلومات توصل الباحثان إلى أن: خطر العدوى وما ترتب عليه من قيود حالة الطوارئ أدى إلى تغيير في السلوكيات السابقة والتأقلم مع العالم الصغير، ومع الذات، نتج عنه تصرفات غير معتادة بين أبناء المجتمع الواحد بل الأسرة الواحدة بعد انتشار الوباء. ونتيجة للتغطية الإعلامية اليومية والمستمرة من حصيلة للقتلى من هذا الوباء، وما امتلأت به قنوات التواصل الاجتماعي بالإحصاءات المخيفة أصبح كثير من الأفراد لا بل عمومهم لا يفكر إلا فيما سيترتب عليه انتشار هذا الوباء على سلامتهم الشخصية ومستقبل حياتهم. فهذا الموضوع أضحى يحتل مساحة كبيرة من قلق لجميع المواطنين ويضعهم تحت ضغط شديد من التفكير، تولدت عنه مجموعة من المعضلات: الخوف من الإصابة بالفيروس، والذي يعني الموت المحتوم مع ارتفاع حالات الوفاة، الشعور المستمر بالتهديد تولد معه أزمات نفسية، الخوف من فقدان العمل أو الرأسمال المادي(بعد توقف القطاعات الحيوية)، فقدان الشعور بالأمان يمكن أن يخلق أشخاص يرون أن الانتحار أو التخريب هي سُبُل لتحقيق الأمان المفقود، فقدان الثقة بين الأشخاص بفعل التباعد الاجتماعي. كما أن استفحال الوباء وزيادة الضغط الإعلامي والصحي، خلق أزمة اجتماعية بسبب عدم تكافؤ الفرص والمساواة بين

أفراد المجتمع. وبسبب هذه الأزمة عانى الكثيرين من فقدان الوظائف وزيادة الأعباء العائلية، تلك الوظائف الأكثر عُرضة للخطر من الاتصال بالفيروس، وافتقار الأسر للإمكانيات اللوجستيكية وتجهيزات الأساسية من وسائل الاتصال والانترنت لمسايرة الوضع الحالي، كما هو الحال بالنسبة للتعليم عن بعد، مما سيزيد من الفجوة بين الطبقات وفي عدم المساواة.

تعليق على الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع تأثير جائحة كورونا كوفيد 19 على العلاقات الزوجية في المجتمع الجزائري، والتي تم الاستفادة منها في بعض الجوانب النظرية والميدانية، إلا أن الدراسة الحالية تتميز ببعض النقاط:

– من الملاحظ أن الدراسات التي تناولت جائحة كورونا قليلة يغلب عليها الطابع النظري التحليلي للظاهرة سواء من الجانب القانوني أو الأسري كدراسة فاطمة الزهراء أخانة(2020)، إلا أنّ الدراسة الحالية تكاد تنفرد عن بقية هذه الدراسات كونها تركز على العلاقة الزوجية في ظل وباء كورونا. أما في ما يخص الدراسات التي تناولت التدابير الوقائية لجائحة كورونا فهي أيضا قليلة وركزت على دور المجتمع في مواجهة فيروس كورونا بالإضافة إلى تأثيره على الفرد والمجتمع كدراسة مزوز حسين(2020)، بينما الدراسة الحالية تركز على مدى ترابط أو تنافر العلاقة الزوجية في ظل وباء كورونا .

– ومن الملاحظ أيضا أن الدراسة الحالية ركزت على العلاقة الزوجية التي تأثرت كثيرا من الجائحة التي فرضت عزلا صحيا واجتماعيا في المجتمع الجزائري، حتى وإن كانت هذه الدراسات السابقة مست نوعا ما جوهر إشكاليتنا، إلّا أنّ الدراسة الحالية تنفرد عن بقية الدراسات لكون موضوع بحثنا في حدود علمنا موضوع جديد لم يتناول من قبل الباحثين.

– واتفقت الدراسات السابقة والحالية مع نفس المنهج المتبع والأدوات المستخدمة لجمع البيانات.

– كما أن الدراسات السابقة أفادت الباحثان في التعرف على منهجية البحث المناسبة، ومعرفة الأساليب المستخدمة لجمع البيانات، والتي يمكن من خلالها الحصول على النتائج وتفسيرها.

2 – واقع العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية في ظل جائحة كورونا:

بغية جمع بيانات متعلقة بموضوع الدراسة والوصول إلى نتائج موثوق بها بطريقة علمية صحيحة، قمنا بمراجعة البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، والتي تعد في نظرنا قليلة خاصة وأن الموضوع لم يتناول من قبل من طرف الباحثين في حدود علمنا. وكذلك الاستناد إلى مجموعة من المصادر والكتابات العلمية التي تناولت العلاقات الزوجية وجائحة كورونا، حاولنا الإجابة عن تساؤلات البحث وتفسير نتائجه كالآتي:

1.2– الآثار السلبية لجائحة كورونا على العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية:

شكلت العدوى والفيروسات عبر الأزمنة لحظات فارقة ومفصلية تستدعي التأمل واستخلاص الدروس ليس من الناحية العلمية والطبية فقط، بل من الناحية الاجتماعية والنفسية أيضا كمجال يحدد نوعية السلوك والتفاعلات الاجتماعية التي تعكس طبيعة ردة فعل المجتمع اتجاه هذه اللحظات الاستثنائية (جائحة كورونا)، ولمجابهته فرضت العديد من دول العالم حجرا صحيا وعزلا اجتماعيا شاملا الذي ساهم بدوره في التزايد المضطرد لحالات

العنف المسلط على الزوجات، وقد دعت هذه الظاهرة الأمين العام للأمم المتحدة إلى إصدار بيان 06 أفريل 2020 بشأن العنف الجنساني، وكوفيد 19، حيث أكد على أنه بالنسبة للعديد من الفتيات أن أكثر ما يلوح فيه خطر العنف هو المكان الذي من المفترض أن يكون واجهة الأمان لهن إنه " المنزل ". إننا نعلم أن أوامر عدم الخروج والحجر الصحي ضروريان لكبح جماح كوفيد 19 لكن في ظل هذه الظروف قد تجد النساء (الزوجات) أنفسهن حبيسات المنازل مع شركاء (أزواج) مسيئين يعيشون ضغوطا اقتصادية ونفسية واجتماعية لتترجم في الكثير من الأحيان إلى عنف منزلي تكون الزوجية في الضحية الأولى (صليبي، 2019).

فالتغيرات المتعددة التي عرفتها العائلة الجزائرية أثرت على شكلها وأدوار أفرادها، ووظائفها الاجتماعية والثقافية، لكن لم تؤثر في اعتقاداتها بشكل أكثر إذ لا تزال تقوم على منطلق القوة، والقوة هنا ليست عضلية فقط، وإنما أيضا معنوية وعرفية التي يكون مصدرها في الغالب الإطار التقليدي الأبوي والخضوع الشبه التام والمستمر للأخر سواء كان الأب، أو الأخ، أو الزوج، بل في حالات كثيرة يبدو وكأن المرأة أو الزوجة امتداد طبيعي وملكية خاصة للرجل، وأن الجسد الأنثوي لا يزال مقدسا وممنوعا في مقابل ذلك قد نجد نوعا من القبول الطوعي لهذا الوضع من قبل المرأة (الزوجة) لدرجة اعتباره سلوكا طبيعيا أو حادثة لا تستدعي الطرح أو الفصل فيها، لذلك فالكثير من الزوجات يتعرضن لأبشع أنواع العنف ولكن لا يصرحن به، كونه يندرج في نطاق الطابوهات ولا يحق للمرأة الكلام فيه، مما أثر على طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة، والتي باتت مبنية على القوة والقسوة والصراع بدل الاحترام، والتعاون والتقدير المتبادل خاصة مع النموذج الذكري، الذي يعتبر تعنيف المرأة صورة من صور الرجولة خاصة في ظل الظروف الطارئة التي عرفها المجتمع الجزائري جراء وباء كورونا.

فقد ساهم فيروس كورونا توقيف ملايين الجزائريين من العمل مع استمرار الحجر، وتعليق النشاطات الاقتصادية، مما يطرح إمكانية انحدار فئات معتبرة من الطبقة الوسطى إلى الطبقة الفقيرة بعد تضييع توازنها المالي، وتعرض الكثير منها إلى إفلاس كلي جراء استنزاف مدخراتها، وعدم القدرة على تحمل أعباء نشاطاتها الاقتصادية والتجارية، مما يزيد من وتيرة الاحتقان الطبقي فقد انتشر خطاب تسفيه المواطن وتجريمه ليخلق مزيدا من التشنج والتوتر في المجتمع، الذي يصبح مهددا بحالة التفكك الاجتماعي الذي تجسد في ضعف الروابط الاجتماعية بين الجيران، وتخلي الكثير من الأفراد عن صلة الرحم وخاصة في المجتمعات المدنية، حيث يهتم الفرد أساسا بحاجاته الشخصية ومصالحه المادية ويضعف ولاؤه وانتماؤه للوحدات الاجتماعية التي كانت تساهم في تلبية تلك الاحتياجات (الحديثي، 1995).

ففي حالة التفكك الاجتماعي تتصاعد بعض المشكلات الاجتماعية كالجريمة، والجناح، وإدمان المخدرات، والمرض النفسي، وكلها أعراض قد ساهمت الجائحة في ارتفاع تواجدها بالمجتمعات لأن الضغط المتزايد الذي تفرضه لا يستطيع الزوج تسييره بسلاسة، مما سيتسبب في ظهور الكثير من الأزواج المدمنين، وبسبب الحجر الصحي دخلوا في كآبة واغتراب شديدين فأدمنوا التدخين أو الكحول النوم الكسل، والمتبعة المفرطة للبرامج التلفزيونية، ولشبكات التواصل الاجتماعي وألعاب الفيديو والانترنت. كما ساهمت الجائحة في تكثيف التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة بسبب الحجر الصحي مما سبب في إضعاف العلاقات الزوجية، كسوء التفاهم والقطيعة، وأحيانا حتى ممارسة العنف بين الزوجين لأن غالبية الأزواج لم يتعودوا على القرب الاجتماعي المستمر والمكثف، خاصة في ظل تراجع الزيارات العائلية لبعض الزوجات، التي كانت بمثابة المعدل الدائم لتوازنات بعض الأسر فكان تنقل الزوجة بشكل دوري إلى بيت أهلها آلية لتخفيف حجم توت العلاقات الزوجية عند الأسر التي تعاني من

اضطراب في العلاقات الزوجية، الأمر الذي كان يسمح لتلك العلاقات بالاستمرار من جديد (بكيس، 2020). فوباء كورونا أدى إلى تفاقم زيادة التوترات بين الزوجين خاصة في ظل فقدان العائل المادي والعوز والفقر نتيجة حرمان الرجل من العمل، ليزداد العنف طردياً بحق الزوجة في إطار سياسة تهدف إلى تصدير القهر الذاتي والاجتماعي، كما يؤدي هذا إلى ظهور انحرافات كبيرة على مستوى سلوك الزوج و طباعه اتجاه زوجته (حامل، 2013)

مما سبق عرضه نستنتج أن جائحة كورونا تعتبر مشكلة لها آثار سلبية واضحة يمكن رصد ملامحها على العلاقات الاجتماعية الزوجية، إذ في كثير من الحالات تتصدع هذه الروابط والعلاقات نتيجة عدم تقبل الوضع الجديد داخل الأسرة، الذي فرض حجر إجباري والتأقلم مع سياسة التباعد الاجتماعي، مما ولّد العديد من المشاحنات خاصة مع عدم تأقلم بعض الرجال للوضع الجديد الذي ألزمهم المكوث في المنزل، وقيّد سلوكهم لتنجر عنه بعض السلوكات العدوانية.

2.2 –التأثيرات الايجابية لجائحة كورونا على العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية:

أثرت جائحة كورونا على نفسيات جميع فئات المجتمع الجزائري خاصة فئة الأزواج بسبب تقييد السلوكات والتصرفات اليومية، كما أثرت على العلاقات الزوجية التي عرفت منحنى آخر يرسمه الزوج والزوجة لبعضهما البعض بإتباع العديد من التدابير الوقائية للحفاظ على العلاقة الزوجية والصحة النفسية و التوازن الطبيعي لكليهما، إلا أنّ هناك بعض الأزواج عرف كيفية استغلال جائحة كورونا كوفيد 19 بشكل ايجابي خاصة أثناء الحجر الصحي، حيث اعتبره فرصة لاستعادة العلاقات الأسرية (الزوجية) وتوطيدها، وممارسة الهوايات، كالمطالعة والاهتمام بالأطفال، وانتهاز الفرصة لإقامة جلسات عائلية زوجية حتى يقطعوا الروتين، والضجر والملل جراء عزلهم الاجتماعي.

كما أن كثيرا من الأزواج اعتبر جائحة كورونا نقطة ايجابية كون الأسرة تأخذ حيزا كبيرا من وقتهم، فلم يكن في السابق فرصة للاجتماع مع زوجاتهم وأبنائهم فجل وقتهم كان للانكباب على الأعمال والاشتغال عليها، كما مثلت لهم وجبة الطعام التي يتناولونها مع زوجاتهم في المنزل بمثابة لحظة التقاء لابد من إعادة اكتشافها، ومشاركة الدردشة أثنائها سواء الإفطار أو العشاء والغذاء، والتي في غالب الأحيان ما كان يتم التضحية به للإسراع إلى العمل أو المدرسة (أخانة، 2020) .

وتؤكد إكرام عياشي 2018 بأن كلما كانت العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة الواحدة موجبة في مسارها الطبيعي، ساد جو الأسرة الوفاء والترابط والتماسك بين أعضائها، والعكس من ذلك عندما يسود جو الأسرة التنافر وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية من قبل الآباء لا تنجح الحياة الأسرية، إلّا إذا كان هناك علاقات اجتماعية بين الزوجين متينة وصلبة وأكثر تفهما للأدوار التي يقومون بها كقبول الزوج بخروج زوجته للعمل، وترك الأبناء في دور الحضانة، مساعدة الزوج لزوجته في أمور المنزل في بعض الأحيان، وإنفاق المرأة من مالها الخاص على بعض حاجيات المنزل ومتطلباته والتي كانت في السابق من مهام الزوج فقط (عياشي،2018).

كما أكدت (أخانة، 2020) أن مائدة الطعام أصبحت لهم لحظة جميلة يلتقون فيها على طاولة واحدة فهم سعداء للعودة للأسرة التي خصصوا لها وقتا كبيرا، إذ أنهم يساعدون زوجاتهم في الاعتناء بأطفالهم، ومتابعة ما يقرؤونه، وحل واجباتهم، ومد يد المساعدة، والعون في أشغال البيت بشكل أكبر لزيادة التآلف، والمحبة والود بين الطرفين. فالوباء منحهم فرصة اللقاء من جديد للتكلم مع بعضهم البعض حيث أنهم قدروا علاقاتهم الزوجية في ظل

العزلة والابتعاد عن الاختلاط، إذ أنّ كلا الزوجين أصبح يدرك نعمة العلاقات الإنسانية الزوجية وأهميتها في استقرار النفس وطمأنينتها مع التفكير في تقويتها وتأطيرها، وذلك من خلال تقسيم الأدوار بين الزوج والزوجة، وضبط النفس، والتحلي بالصبر والابتعاد عن ضغوطات الحياة لخلق جو التالف بينهم.

كما أن بعض الأزواج قد استغل هذه الظرفية في التخلي عن السلوكيات السلبية، كالسهر ولعب القمار، والجلوس في المقاهي، وأعطى وقته لزوجته وأولاده، بالإضافة إلى السعي إلى تحقيق الأهداف المستقبلية وترتيب الأولويات وانجازها في الواقع الحقيقي الملموس (أخانة، 2020).

وعليه يمكن القول أن تأثير وباء كورونا (كوفيد19) لم يتوقف عند إقفال الحدود بين الدول وإغلاق المطارات والموانئ، بالإضافة إلى تأثيره على التعليم إذ تسبب في غلق المدارس والجامعات، وأحدث أزمات اقتصادية وسياسية في العالم، بل وصل صداه وانعكاساته حتى للأسرة والعلاقات الاجتماعية التي تحكمها.

ففي ظل الظرفية الصحية الطارئة شهدت العلاقات الزوجية تشكيل أنماط جديدة على عكس ما كان متعارف عليها من قبل، إذ مثلت عملة لوجهين إذ استفادت بعض الأسر من الجائحة والحجر الصحي في إعادة ترتيب حياتهم الأسرية بالتفاهم والصلابة على عكس البعض الآخر، ممن ساهمت الجائحة في تعزيز السلوك العدواني داخل المنزل خاصة إذا ارتبط ذلك بالعجز المالي.

4-الخلاصة:

لقد أفضت جائحة كورونا إلى تعطيل كافة مناحي الحياة في شتّى أرجاء العالم، نتيجة الانعكاسات التي سببها هذا الفيروس كفقدان الوظائف والإصابة بالأمراض، التي فجرت المشاكل الأسرية الاجتماعية وهددت الكثير من الأسر بتفككها، نظرا لانحصار الأزواج في مساحات صغيرة داخل المنزل، إلا أنّ هناك العديد من الأزواج تمكنت جائحة كورونا من إنعاش الروابط الزوجية، والعلاقات الأسرية وأصبحت أكثر تماسكا وصلابة معيدة الألُفة من جديد للعلاقات الزوجية، التي كان يغلفها روتين الحياة المليء بالهموم والمشاغل والركض وراء لقمة العيش.

وباعتبار الأسرة تشكل ركنا أصيلا تبنى عليه المجتمعات لابد من تحسين مستوى العلاقات بين الزوجين وتوطيدها، ولأجل ذلك نقترح ما يلي:

- وضع خلية إصغاء للتكفل بالمشاكل الأسرية الناجمة عن فيروس كورونا، وتقديم خدمات إرشادية الكترونيا لمساعدة الأسر في تسوية خلافاتها والتوصل إلى حلول ايجابية.
- استغلال الأزمة الحالية كفرصة سانحة لدعم المُثل التي تقوم عليها الأُسر القوية المستقرة، كتعزيز الروابط الأسرية وتحمل المسؤولية.
- بناء برامج إرشادية علاجية لتعزيز دور العلاقة الزوجية الناجحة في الحفاظ على تماسك الأسرة وصلابتها في ظل جائحة كورونا كوفيد 19.
- القيام بدراسات أخرى تتناول متغيرات الدراسة من جوانب مختلفة

- المراجع:

. أخانة فاطمة الزهراء،(2020). «تأثيرات الحجر الصحي على المرآة داخل الأسرة ». **مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والقضائية**، العدد20، المغرب، ص 116 – 125.

- بكيس نورالدين، رزقي نوال، (2020). «قراءة سوسيولوجية في تداعيات جائحة كورونا بالمجتمع الجزائري» . **مجلة صوت القانون** ، المجلد07، العدد02 ،ص629-708.

. حامل فريزة، (2012-2013). **الاختلاف في المستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي وعلاقته بالتوافق الزواجي للزوجين العاملين**. رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ص40.

. الحسين مزوز ،الرفيق محمد،(2020). « **التدابير الوقائية ضد جائحة كورونا بالمغرب التدبير الاقتصادية والاجتماعية والبيئية**». مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد69، ص ص19-28.

. الحديثي مساعد بن إبراهيم، (1995). **مبادئ علم الاجتماع الجنائي**، مكتبة الكعيبان، ص98.

. سيد محمد غريب، (1999). **دراسات أسرية وبنائية**، دار المعرفة الجامعية، ص279.

. شريفي هند مصطفى،(2020). « مفهوم العلاقة الزواجية وأهميتها»، شبكة الالوكة www.alukah.net، تم الاطلاع يوم 12-05-2020، ص4.

. صليبي غسان،(2019). **فيروس كورونا وتداعياته الاجتماعية على النساء**، بيروت: مؤسسة فريدريتش ايبرت، ص35.

. لقب واسم المؤلف، (السنة). **عنوان المرجع**، ط2. المدينة:دار النشر

. العسال أحمد، (2009). **ميثاق الأسرة في الإسلام** ، دار الرواد، ص121.

. عياشي إكرام، جرادي حفصة،(2018). « **أثر زواج الوساطة على العلاقات الزواجية والأسرية** »، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد35، ص736.

. غيث محمد عاطف، (1979). **قاموس علم الاجتماع**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص437.

. منظمة الصحة العالمية،"(2020). « مرض فيروس كورونا» ،www.who.intcoronavirus، تم الاطلاع عليه 15-05-2020.

. Boutefnouchent Mustapha,(1982). **La Famille Algérienne, évolution et caractéristique**, Alger,p20.

. Ministère de la justice,(2000). **Code de la Famille**, Office des réplications universitaire , p01.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

د. مصبايح فوزية (2022) **واقع العلاقات الزوجية داخل البيئة الأسرية في ظل جائحة كورونا**، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ،المجلد 15(العدد 01)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 72-81.